

جامعات

الجامعة الأميركية في بيروت كلها في الساحة. احتشد جميع الطلاب بالآلاف، أمس، في ساحة «الكوليدج هول»، تحت أنظار ساعة المبنى القديم. ساعة العمل الطالبية معطلة منذ زمن بعيد. لكن هناك جبهة طالبية موحدة هذه المرة. قبضة واحدة في وجه النظام الجديد، الذي أقرته الجامعة

طلاب «الأميريكية» و الـ 25% «لن ندفع!»

أحمد محسن

من الآن وصاعداً، سيترحم كل طالب يتسجل في الجامعة الأميركية في بيروت على نعمة التقليد القديم في الوحدات. سابقاً، كانت الرسوم تستوفي عن 12 وحدة دراسية في حد أقصى في الفصل الواحد، وإن تسجل الطالب في عدد أكبر من الوحدات (يمكن أن يصل إلى 18). كان الطالب يدفع عن 12 وحدة في الفصل الواحد، تبلغ قيمة الوحدة منها 500 دولار أميركي. أخيراً، فرضت الجامعة رفع الحد الأقصى للرسوم الدراسية إلى 15 وحدة دراسية، وعلى كل طالب جديد أن يدفع مقابل كل وحدة دراسية يتسجل فيها. هكذا، باتت كل وحدة مضافة إلى الاثنتي عشرة وحدة مدفوعة، بعدما كانت الأولى مجانية. زيادة بمعدل 3 آلاف دولار أميركي تقريباً، على كل طالب، في السنة الواحدة، إذا قسمت على فصلين، من دون أخذ فصل الصيف في الاعتبار. حسابياً، هناك زيادة بنسبة ربع القيمة سنوياً.

عودة الحركة الطلابية

دقت الساعة الثانية عشرة ظهرًا. انقصف النهار، واكتمل التجمع. المشهد الطالبي الجميل، الذي تنتظره بيروت. طلاب بلا أحزاب، بلا ألوان سياسية. لونان يتيمان فقط: أبيض وأسود. وهنا المفارقة النوستالجية: ألوان الذاكرة، هي التي زينت قمصان الطلاب في اعتراضهم. هكذا، ذكرت حماسة الطلاب في بيروت الستينيات والسبعينيات، حين كان للحركة الطلابية دور نقابي فعال، معزول عن التشنج السوسيولوجي التاريخي لبنانياً. فاق العدد التوقعات. وإلى ذلك، الشعارات أيضاً كانت تصعيدية. لن ندفع. ردها الطلاب بصوت مرتفع، مستعنين بعدد كبير من اللافتات. أحد الطلاب المنظمين والمشاركين في الاعتصام من الصباح الباكر، أكد أن التحرك ليس لمصلحة الطلاب المسجلين حالياً «فالدعوى الجديدة تستهدف الطلاب الجدد». وهذه ظاهرة لافتة. الطلاب يعترضون لأجل الحياة الطلابية نفسها، بمعزل عن المصلحة الفردية. الطلاب يعون ذلك تماماً، لكنهم غير أبهين. القانون الجديد استفزهم. أكثر من ذلك، فإن بعض الطلاب لا يتوانون في مقارنة الوضع الجديد، مع الوضع في الجامعات الخاصة الأخرى: الجامعة اللبنانية الأميركية تحديداً. إحدى الطالبات، منزجة كثيراً من «القرار الاستفزازي للجامعة الأميركية»، فبعدما أخذت اللبنانية الأميركية نظام الحسم بعد الاثنتي عشر وحدة، قامت الأميركية في بيروت بزيادة على الرسوم، وإلغاء الحسم السابق. لا تفهم الجدوى من ذلك. وبدأ لافتاً التنسيق العالي بين الأحزاب المتباعدة سياسياً، لإنجاح هذا النشاط، إذ كان من المستحيل مشاهدة أي شعار سياسي عادي. هكذا، اصطف طلاب حزب الله

الرئيس يخذل الطلاب



أبدى عدد كبير من الطلاب استياءهم من نتائج الاجتماع الذي عقد أول من أمس، بين الطلاب ووفد من الإداريين في الجامعة، كان بينهم رئيس الجامعة بيتر دورمان (الصورة)، وعميد الطلبة مارون كسرواني. وأجمع الطلاب الذين التقتهم «الأخبار» على أن شرح الجامعة لزيادة المساعدات والمنح الدراسية لم يكن منطقياً، بل وزعت عليهم ورقة تضمنت شرحاً مالياً تعجيزياً، لم يفهموا منه شيئاً. إضافة إلى الغموض الذي لف السياسة المالية الجديدة المنوي اعتمادها في الجامعة الأميركية في بيروت، عبر أحد الطلاب الذين حضروا الاجتماع عن استيائه الشديد من مغادرة دورمان قبل بدء شرح التفاصيل المتعلقة بالقرار، بحجة شغله ببعض الأمور. لم يفهم الطالب كيف يعمل طلاب الجامعة الأميركية بهذه الطريقة، أي

ردة الفعل عكسية تماماً، إذ أثارت الطريقة المعتمدة في الشرح حقن الطلاب. وتجدر الإشارة، إلى أن عدداً كبيراً من الطلاب، ممن التقتهم «الأخبار» أكدوا عدم اقتناعهم بالصيغة الجديدة، فنقلت مصادر طالبية متابعة أن الجامعة تتذرع بأنها سترفع قيمة المنح الدراسية (Financial Aids). حتى الآن، هكذا يفهم الطلاب القانون، وذلك يوجي بعدة عراقيل بالنسبة إليهم، تبدأ باستنسابية تقديم هذه المنح من إدارة الجامعة، وننتهي بإمكان حصولهم عليها من أماكن أخرى أصلاً. أحد الطلاب كان أشد غضباً، عند حديثه عن اجتماعهم مع الإداريين: «أتى أحدهم وحمل ورقة تعج بالأرقام غير المفهومة، وبدأ يشرح من دون أن نفهم شيئاً، حتى إن أجوبته كانت غير واضحة

والقوات اللبنانية، وحركة أمل، والتيار الوطني الحر، إلى جانب طلاب من تيار المستقبل. كان لهم دور بارز في التنظيم لحملة الاعتراض. ولمزيد من الضغط، ذكرت إحدى اللافتات التي رفعتها إحدى الصبايا، أن السياسة الجديدة «مبلغ كبير لتعليم غير كاف».

نتوقع الجامعة أن يرتفع إجمالي برنامج المساعدات فيها من 16,1 مليون دولار إلى 40 مليون دولار في 2013 - 2014

كانت الصبغة مرفوعة على الأكتاف، وكانت الحناجر ترتفع استجابة لدعواتها بعدم الدفع، حتى إن عدد الطلاب المستجيبين معها، كان أكثر من عدد المستجيبين مع كلمة ألقاها ممثل الطلاب، الياس غانم، بالإنكليزية طبعاً. وأشارت الطالبة المرفوعة على الأكتاف، في حديث مع «الأخبار» إلى أنها ترفض مقارنة الجامعة الأميركية في بيروت بالجامعات الأخرى في الشرق الأوسط، كميالته في دبي، أو في القاهرة «لأن الوضع الاقتصادي في لبنان مختلف كثيراً»، ولأن بيروت برأيها «أقرب إلى أثينا منها إلى دبي».

وفي الإطارات نفسه، لا يبدو تبرير الجامعة الأميركية في بيروت لطلابها مقنعاً على الإطلاق. فأول من أمس، اجتمع مسؤول شؤون الطلاب، مارون كسرواني، ورئيس الجامعة الأميركية في بيروت، بيتر دورمان، مع الطلاب المعترضين، في مبنى بطحيش في «الوست هول»، لمحاولة إقناعهم بأن القرار الجديد هو لمصلحتهم. جاءت



الصفوف باكراً، وغنوا للطلاب الذين لم يقاطعوا صفوفهم: «هالصيدان شو حلوين».

الأرباح مخصصة للمساعدات؟

في مواجهة حماسة الطلاب الاعتراضية، تؤكد اللائحة التي وزعتها الجامعة على الطلاب، أن معدل المساعدات المالية يفترض أن يرتفع بنسبة 107,4%، نتيجة زيادة سنوية بمعدل 4% على المنح الدراسية، على أن يستفيد منها الطلاب الذين يسجلون أكثر من 15 وحدة. أما من يسجل أقل من ذلك، فعليه أن يتحمل العواقب. في أية حال، لم يفهم الطلاب النظام المالي المعقد الذي عممته الجامعة على الراغبين في الحصول على توظيفات. اكتفت الجامعة الأميركية بشرح سياستها الجديدة المتعلقة بالرسوم الدراسية

إطلاقاً». تجدر الإشارة إلى أن التجمع كان الساعة الصفر، فقد بدأت استعداداتهم لتجمع أمس، فور علمهم بالمشروع الجديد، أي منذ أسبوع تقريباً، واستهلوا دعواتهم إلى الاعتصام والتوقف عن الدروس عبر «الفيسبوك». بات للموقع قرص في كل عرس، ووسيلة أولى للإعلام، إضافة إلى المدونات الإلكترونية. أما في حرم الجامعة، فاستعمل الطلاب بعض مقالتي وضربوا عليها للفت الأنظار، واستخدموا مكبرات صوت، شبيهة بتلك التي يستخدمها النقابيون في اعتصاماتهم. وكى تكتمل الحملة، كان لا بد من الملصقات المشوشة بشعار الحملة الموحد، وهو عبارة عن قبضة سوداء. ولا بد من الإشارة إلى أن الطلاب المعتمدين جالوا على

ردة الفعل عكسية تماماً، إذ أثارت الطريقة المعتمدة في الشرح حقن الطلاب. وتجدر الإشارة، إلى أن عدداً كبيراً من الطلاب، ممن التقتهم «الأخبار» أكدوا عدم اقتناعهم بالصيغة الجديدة، فنقلت مصادر طالبية متابعة أن الجامعة تتذرع بأنها سترفع قيمة المنح الدراسية (Financial Aids). حتى الآن، هكذا يفهم الطلاب القانون، وذلك يوجي بعدة عراقيل بالنسبة إليهم، تبدأ باستنسابية تقديم هذه المنح من إدارة الجامعة، وننتهي بإمكان حصولهم عليها من أماكن أخرى أصلاً. أحد الطلاب كان أشد غضباً، عند حديثه عن اجتماعهم مع الإداريين: «أتى أحدهم وحمل ورقة تعج بالأرقام غير المفهومة، وبدأ يشرح من دون أن نفهم شيئاً، حتى إن أجوبته كانت غير واضحة

ليست جامعة البورجوازيين

تنوعت الشعارات المرفوعة، وللمرة الأولى، تظهر دعوات تصف الجامعة الأميركية في بيروت بالبورجوازية. عادة، كانت هذه الدعوات شائعة بين كثير من طلاب آخرين في جامعات أخرى، علماً بأنها غير صحيحة، وجزء كبير من الطلاب يعتمدون على المنح والحسم الذي ستلغيه الجامعة لإكمال دراستهم. وفي السياق نفسه، شدد الطلاب في هتافهم المستمر على تشجيع الوافدين الجدد بعدم الدفع نهائياً. هكذا، غزت الشعارات النقابية حملة الطلاب، وأرادوها حملة طالبية صرفة، بمعزل عن أي انتماء سياسي، وكان صعباً جداً ظهور أي فوارق طبقية أو سياسية بين الطلاب خلال الاعتصام.

